# مجمع اللغة العربية الاردنى فى المؤتمر

الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردنى — عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها السيدات والسادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

نيسرنى ان احييكم اجمل تحية باسم وفد المملكة الاردنية الذى يضم نخبة ممتازة من الاساتذة المتخصصين ، يمثلون : مجمع اللغة العربية الاردنى والجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ووزارة التربية والتعليم الاردنية · وان تكوين هذا الوفد على هذه الشاكلة يعنى مدى اهتمام الاردن بحركة التعريب والآمال التى يبنيها على مؤتمراتكم هذه · ونحن مصممون ان شاء الله على بذل كل ما نستطيع فى ضوء امكانياتنا المحدودة للوصول الى اهدافنا القومية السامية ·

وانه لشرف كبير لى شخصيا ان احيى هذا الحفل الكريم باسم مجمع اللغة العربية الاردنى الذى تأسس حديثا لكى يأخذ مكانه الطبيعى بين اشقائه ، ممن تادوا النضال الشاق فى سبيل توطيد دعائم العربية ، وجعلها كما كانت فى سالف عهودها لغة العلم والحياة والحضارة · وان العربية التى نتحدث عنها ، ونعقد من اجلها المؤتمرات هى العربية الفصيحة التى تكون فى ضمير امتنا ، وفى وجدانها وفى طرائق تفكيرها ، وهى وحدها التى تمثل وحدة هذه الامة ، واستمراريتها فهى خالدة على الدهر خلود هذا النص القرآنى الذى انزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم · فالدعاوى المضللة التى ظهرت فى النصف الاول من القرن العشرين ، حول طبيعة اللغة العربية ومدى قابليتها لاستيعاب معارف العصر قد باءت جميعها بالفشل · ونحن نعتقد ان مرحلة تطورنا قد تجاوزت تلك القضايا التى حاول المستعمر الغاصب ومن يسير فى فلكه أن يطرحها فى صور مختلفة ولكنها جميعا كانت موجهة الى هدف واحد ، وهو كيف يتم له ان يحطم وحدة هذه الامة ·

وبالرغم من العقبات التى تثيرها السياسة الثقافية فى معظم الوطن العربى ، امام اللغة العربية، فقد سجلت العربية الفصيحة نجاحات وانتصارات فى ميادين مهمة · لم تعد اللغة الفصيحة لتقتصر على لغة الكتب والصحف والمجلات فقط ، بل تجاوزتها الى لغة الخطابة والاذاعة والندوات الفكرية والثقافية ، بل وقد استطاعت أن تغزو الى حد كبير لغة الحديث بين المثقفين دون أن نتحدث عن مجال التمثيل والغناء .. وقد حدث هذا كله ابان الصراع الذى خاضته امتنا من اجل حريتها وسيادتها على ترابها الوطنى · لقد حدث هذا ، دون ان تكون هنالك خطة ، غير النواميس الطبيعية التى تحكم الاشياء بمعزل عما يريده ويرغب فيه بعضهم · وهكذا فقد استطاعت اللغة الفصيحة أن تكتسح مجالات كانت وقفا على اللغة العامية ولا شك ان هذا دليل ايجابى على حيوية اللغة الفصيحة·

الا نشاهد الفلاح والعامل ، نساء ورجالا يستمعون للاخبار المذاعة باللغة الفصيحة بفهم سهل واستيعاب شامل ، وكذلك يستمعون الى الخطيب ويستهجنون موقفه اذا تعثر لسانه باللغة العامية .. وهكذا ايها الاخوة ففي الوقت الذى كان يحاول اعداء هذه الامة النيل من لغتها بمختلف الوسائل راينا اللغة الفصيحة تسجل نجاحات باهرة فى لغة الحياة او فى لغة الادب وفى لغة العلم · فلم يعد الانسان العربى يستسيغ السماع الى نشرة الاخبار الا باللغة الفصيحة وكذلك موقفه فى الخطابة والندوات وغيرها من المواقف الفكرية والتقنية .. ثم يقودنا هذا الى لغة التدريس فى المستويات التعليمية المختلفة من ناحية ومن ناحية اخرى فى مجالات المعرفة التى ينقلها التلميذ فى المدرسة·

ليس من هدفى ايها الاخوة ، من هذا الاستعراض السريع أن اسجل مشاعر ارتياحى أو مشاعر قلقى ، ولكننى اسجل ظواهر لغوية واجتماعية معينة لها دلالات واضحة على نتيجة هذا الصراع السياسى والفكرى الذى يجتاح وطننا العربى ·

ونحن اذا نظرنا الى الحاضر نستطيع ان نحدد مشكلتنا الاساسية على الوجه التالى : كيف نستطيع ان نجعل من العربية الفصيحة لغة الحياة والعلم والفن · وبعبارة اخرى كيف نجعل من لغتنا الفصيحة لغة حية يستطيع بواسطتها الانسان العربى ان يعبر بسهولة ويسر عن جميع حاجاته الحياتية وعما يتعلمه فى المدرسة وفى المعاهد والجامعات من المعارف العلمية والادبية والفنية · حقا ، هذا هو الهدف الكبير الذى يجب أن نسعى الى تحقيقه .

كم هم مخطئون اولئك الذين يفهمون من حديثنا هذا اننا نقول بأن لغة الحديث يجب ان تكون صورة للغة الكتابة ، فان بين المنطوق وبين المكتوب فرقا كبيرا وان كانا فى اطار اللغة الفصيحة . فنحن نعتقد ان اصحاب المدرسة الذين حاولوا ان يجعلوا من لغة الكتابة لغة للتخاطب فى التمثيليات او المسرحيات ، قد ابتعدوا عن الهدف وجانبهم الصواب فى ادخال الحياة الى لغة الكلام · فان لغة التخاطب ليست من حيث طبيعتها توظيفا للغة الكتابة ، وان كانت فى اطار اللغة الفصيحة ·

ومن أجل تحقيق هذا لا بد ان تكون هنالك ارادة سياسية تتبناها الدولة فى هذا المجال الحيوى الذى يمس حياة الامة وجوهر وجودها ووسيلتها الى التقدم والابداع · وان هذه الارادة السياسية الواعية تتجسد بتهيئة الظروف للقيام بدراسات علمية شاملة تتناول الجوانب اللغوية المختلفة ، فى ضوء ما وصل اليه البحث العلمى الحديث فى العلوم اللغوية على ان تجد نتائج هذه الدراسات طريقها الى التطبيق والاستعمال ، وذلك للعلاقة الحيوية فى مجال اللغة بصورة خاصة ، بين النظرية والتطبيق ·

ان مشكلتنا اللغوية ، تقع من حيث الزمان ، فى النصف الثانى من القرن العشرين ولذا لا بد وان نتصدى لها بوسائل هذه الفترة مما وصلت اليه حصيلة المعرفة الانسانية فى مجال العلم والتكنولوجيا· لم يعد من الجائز مطلقا أن تعالج قضايا هذا العصر ، بالوسائل التقليدية التى كانت تعالج بها امثالها فى عصور سابقة · فلا بد من ادخال التكنولوجيا الحديثة فى دراساتنا اللغوية المختلفة . ومما يثلج الصدر ان بعض هذه المؤسسات بدات بالفعل بهذا الاتجاه الصحيح ، كما هو الشأن فى معهد اللسانيات بالجزائر مثلا ، الذى يستخدم الدماغ الالكترونى بصورة فعالة فى ابحاثه اللغوية ... فكيف نجيز لانفسنا فى مجامعنا اللغوية وفى جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية ان نقف عند بعض القضايا الجزئية وبالوسائل التقليدية فى الوقت الذى نرى لغات الامم الاخرى ، تستوعب آلاف الكلمات العلمية فى كل عام ·

وحول هذا الهدف الكبير الذى اشرنا اليه : تثور قضايا شائكة ومتعددة متصلة بعضها ببعض · كيف يستطيع الانسان المفكر فى هذا العصر أن يفهم انه ليس قاموسا حديثا شاملا باللغة العربية يفى بالحاجات الحياتية المعاصرة للانسان العربى ، وكذلك القول بالقواميس العلمية المتخصصة فمعاجمنا القديمة قد قامت بدورها التاريخى خير قيام ولكنها لا تفى مطلقا بالحاجات الحياتية الحديثة · ولا شك أن هذا يقودنا الى موضوع الالفاظ والمصطلحات العلمية .. فمعاجمنا القديمة قد وقفت عند ما وصل اليه العقل البشرى من حصيلة المعرفة .. فكيف يمكن أن يكون ذلك مرجعا صالحا لهذه الفترة العلمية التى تتميز فيما تتميز به بهذا السيل الضخم من المعارف الجديدة وبالتالى بالالفاظ والمصطلحات التى تدل عليها .. فلا بد من العمل على تصنيف معجمات تساير العلوم الحديثة وتتسع لها · ونحن اذا نظرنا من ناحية اخرى الى

اللغة العربية من حيث طبيعتها ، فانه من البديهي القول ان وسائل نمو هذه اللغة كامنة في جوهرها وليست مصطنعة تقحم عليها من الخارج وهذا هو سر الحياة والتطور في اللغة العربية . فالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب من مقومات هذه اللغة ونحن نعتقد ان هذه المقومات الاساسية تفتح الباب واسعا امام الدارسين من اجل تنمية اللغة العربية وتمكينها من اللحاق بركب الحضارة الحديثة ، ومواكبة ما وصل اليه العقل البشري في مجال المعرفة .

فالاشتقاق باب واسع ، وفيه مجال كبير لتنمية اللغة ولا سيما بالمصطلحات العلمية . فقد راينا ان العرب لم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعاني بل اشتقوا من اسماء الاعيان عددا كبيرا من المشتقات، بل واشتقوا من اسماء الاعيان المعربة ايضا فقالوا هندس ودرهم .. هذا وان نقل الالفاظ من معناها الاصلي الى معنى علمي كان وما زال من انجح الوسائل في تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم المستجدة .

واخيرا نقف عند « التعريب » باعتباره وسيلة مهمة من وسائل تنمية هذه اللغة ، فهنالك من يقول بضرورة جعل المعربات على ابنية كلام العرب ، وهنالك آخرون لم يشترطوا ذلك امثال سيبويه وابن سيده والخفاجي وغيرهم . ومهما يكن شان هذا التعليل فهنالك في العلوم الحديثة الفاظ اعجمية كثيرة يجب تعريبها .

وقد مرت اللغة العربية بتجربة من هذا النوع ، لا سيما في العصر العباسي حينما كانت في اول تماس لها مع آخر ما وصل اليه العقل الانساني اذ ذاك في مجال المعرفة . فقد اتبع هؤلاء النقلة ، وسائل كانت ناجعة في اغناء اللغة العربية في مجال المصطلحات العلمية . فقد كانوا احيانا يحورون المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ويضمنونها المعنى العلمي الجديد . وطورا كانوا يشتقون كلمات جديدة من اصول عربية او معربة للدلالة على المعنى الجديد . واحيانا كانوا يلجاون الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها وكثيرا ما كانوا يعربون كلمات اعجمية ويعدونها صحيحة .

ويسرني في هذا المجال ان اذكر اننا قد خطونا في الاردن خطوات مهمة في مجال التعريب ومن اهم هذه المنجزات هي :

1) تاسيس مجمع اللغة العربية الاردني ، وقد انبثق هذا المجمع عن اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر التي يعود تاريخ تكوينها الى 1961 . وقد نص نظام هذه اللجنة منذ تكوينها على تاسيس مجمع للغة العربية . ولكن الظروف القاسية التي مرت بها بلادنا قد اخرت تاسيس هذا المجمع . فبتاريخ 1 / 7 / 1976 صدر قانون مجمع اللغة العربية الاردني وفي 1 / 10 / 1976 بدا المجمع اعماله بصورة رسمية . فتكونت نواة مجلس المجمع ومكتبه التنفيذي .. وقد حدد القانون الاساسي اهداف مجمع اللغة العربية الاردني ومن اهمها ان يعمل المجمع مع المؤسسات العلمية في داخل الاردن وفي خارجه ومع المجامع اللغوية العربية على صيانة اللغة واحياء التراث العربي والاسلامي ، ووضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وجعل اللغة العربية تواكب متطلبات العصر في مختلف مجالات المعرفة الانسانية في العلوم والفنون والآداب .

2) تعريب مجلة البحوث العلمية في الجامعة الاردنية المسماة « دراسات » . وتصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا الجامعية الاردنية؛ مجلة علمية تحمل اسم « دراسات » والمجلة تصدر في قسمين : احدهما عن العلوم الانسانية وتشمل الدراسات المرتبطة بكليات الآداب والتربية والتجارة والشريعة ، وثانيهما عن العلوم الطبيعية وتشمل الدراسات المرتبطة بكليات الطب والهندسة والعلوم والزراعة والتمريض . ولا ينشر بحث في هذه المجلة الا بعد ان يعرض على مختص في مادته اللغوية ويوصى بنشره كما هو او بعد اجراء تعديلات عليه .

وكانت البحوث التي تنشر في هذه المجلة تكتب بالعربية او بلغة اجنبية تبعا للانظمة والتعليمات المعمول بها في الجامعة . وربما كان الباعث على تحرير النشر بلغة اجنبية ان بعض الكليات في الجامعة الاردنية تدرس باللغة الانجليزية فضلا عن فكرة اطلاع غير العرب على المادة المنشورة حين تكون مكتوبة بالانجليزية ولكن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة رات ان توظيف العربية في قضايا العصر عن طريق الكتابة بها هو من الاهمية والخطورة بحيث ينبغي ان يوضع موضع الصدارة قبل اي عمل آخر اذ لا

يمكن للعربية أن تواكب معطيات العصر الا عن طريق الممارسة الفعلية ولا فائدة من وضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الاجنبية ان لم تمارس هذه المصطلحات فعلا فيما يكتبه الكتاب والباحثون .

ولذا فقد عدلت تعليمات النشر الخاصة بهذه المجلة مؤخرا واقتضى التعديل الجديد أن تنشر البحوث فى قسم الدراسات الانسانية بالعربية دون غيرها باعتبار ذلك خطوة أولى تتبعها ، كما نأمل ، خطوة لاحقة تتمثل فى تعريب قسم العلوم الطبيعية حتى تصبح العربية لغة البحوث العلمية .

**3) معجم الرياضيات :**

المعجم قام باعداده مجموعة من اساتذة الجامعة الاردنية بوزارة التربية والتعليم فى عمان بتكليف من لجنة الترجمة والتعريب والنشر الاردنية التى عنها انبثق مجمع اللغة العربية الاردنى والمجمع فريد من نوعه فى اللغة العربية فهو يتناول المصطلحات الرياضية الانكليزية التى تقابل الطالب حتى نهاية المرحلة الجامعية الاولى ويضم حوالى خمسة آلاف مصطلح فيذكر المصطلح ويعرفه تعريفا موجزا دقيقا ثم يذكر ما يقابله بالعربية ويردف ذلك بالمصطلحات المتفرعة منه فيعرفها ويذكر ما يقابلها وقد أعد المعجم باشراف الدكتور احمد سعيدان وقامت بنشره مكتبة لبنان فى بيروت ولكنه لم يوزع الى الآن نظرا لاحداث لبنان المؤسفة .

ايها السيدات والسادة لا اريد أن انقص لا سمح الله من الجهود والخبرة التى قام بها اساتذتنا وعلماؤنا الاجلاء من انفسهم الى خدمة لغة القرآن الكريم ، ولكننى أود أن اقول :

ان مسيرتنا بطيئة ، وان تطبيق ما يتفق عليه اقل من القليل ، وان هذه المؤتمرات المهمة قد اثارت قضايا ، ونبهت الى مشكلات اساسية .. ولكن احدا لا يستطيع القول انها وسيلة فعالة فى ايجاد الحلول النهائية . فالاقتصار على وضع بعض المعاجم المختصة والمناقشة حول مجموعات من الالفاظ فقط فى مؤتمر عابر ، سوف لا يؤدى الى دخول العربية مجال الاستعمال العلمى ، فضلا عن المساهمة الابداعية فى المجالات العلمية . ولذا فاننى اتقدم بالاقتراحات التالية :

1) يقوم اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع المؤسسات العلمية المختصة بوضع مجموعة من القواعد الاصولية العامة يسترشد بها المترجمون والواضعون للاصلاحات العلمية .

2) القيام بدراسة استقصائية للالفاظ المستعملة فى الوطن العربى فى لغة الكتابة ولغة التخاطب ايضا ، وذلك لغرض نقدها وغربلتها ، واقرار الصالح المستساغ من الالفاظ المولدة من اجل وضع معجم لغوى شامل . فلا بد من أن تظل اللغة حية نامية واللغة تحيا بالاستعمال

3) وضع معجم تاريخى للالفاظ العربية من خلال النصوص .

4) تصنيف معجمات علمية تساير العلوم الحديثة وتحدد تحديدا علميا دقيقا المصطلحات من حيث شرح المعنى العلمى .

5) ايجاد مؤسسات علمية متفرغة تقوم بترجمة امهات المصادر والمراجع والدوريات الاجنبية فى جميع فروع المعرفة الانسانية . وسيكون حصيلة هذه الترجمات موضوعا للدراسة والنقد والتمحيص فى المجامع اللغوية العربية وغيرها من المؤسسات العلمية المختصة.

6) القيام بدراسات علمية لغوية فى ضوء النظريات اللغوية الحديثة والوسائل التكنولوجية ، وذلك لغرض جعل اللغة الفصيحة هى لغة التخاطب كما هى لغة الكتابة .

واخيرا هذه افكار عامة تمس قضيتنا اللغوية الاساسية ونحن نأمل ان نرى قطرا عربيا يتصدى بارادة سياسية لهذا التحدى الذى تجابهه امتنا العربية من خلال لغتنا .

واخيرا فاننى احيى هذا المؤتمر المبارك واحيى الدولة الليبية المضيافة التى احتضنت هذا المؤتمر وكذلك التحية والتقدير للمنظمة العربية ، والسلام .